

مشارب التأليف في السيرة النبوية عيون الأثر في فنون المغازي و الشّمائل و السّير .

ابن سيّد النَّاس اليعمريّ (ت 734 هـ) - نموذجاً -

**Sources of the writing in the Prophetic biography
Uyūn alathar fi funūn al-maghāzī wa-al-shamā'il wa-al-siyar''
by Muhammadbin Abdullah bin Yahia Ibn Sayyid al-Nās al-
Ya'mari (734 Hijri) as a sample.**

د يوسف بن هورة (*)

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر) ، y.benhoura@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 2023 / 07/23 تاريخ القبول: 2024/ 01/ 06 تاريخ النشر: 2024 /01 /25

موضوع المقال هو السيرة النبوية، وإطاره العام التاريخ، و حجر زاويته البحث في المصادر التي عوّل عليها كتاب المغازي و السّير في بناء تواليفهم، و حتى لا ينفرد عقد المقال اخترت عيّنة واحدة من تلك التّواليف هي سيرة "عيون الأثر في فنون المغازي و الشّمائل و السّير" لمؤلفه محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيّد النَّاس محاولا الكشف عن المصادر و المشارب مع تبيان مواطن الاستشهاد و توثيقها من مظانها، فما هي مصادر سيرة ابن سيد النَّاس؟ و كيف تعامل معها مؤلف الكتاب؟

و للإجابة على إشكالية المقال اخترت مقدمة تناولت فيها تعريف السيرة ثم ولجت إلى بسط الموضوع من خلال البحث في مصادر السيرة بشكل عام، و مصادر عيون الأثر بشكل خاص، و أعقبت ذلك بجريدة لبعض الكتب التي جعلت من سيرة محمد ﷺ - موضوعا لها مديلا ذلك كله بجائمة.

و أنا هنا لا أدعي أنني حزت خصل السبق في طرح فكرة هذا المقال، بل قد يكون هناك من سبقني، و من كان أبا عندها.

الملخص

* المؤلف المرسل .

الكلمات الدالة		السيرة النبوية، ابن سيد الناس، مصادر، ابن عبد البر.
Abstract:	<p>The topic of the following article is the Prophetic biography, its general framework is history, and its cornerstone is the research on the sources on which the writers of Al-Maghazi and the biographies relied on writing their books, and in order not to get overwhelmed by the various pieces of information in those books, I have chosen "Uyūn al-athar fī funūn al-maghāzī wa-al-shamā'il wa-al-siyar" by Muhammad bin Abdullah bin Yahia Ibn Sayyid al-Nās as a sample, and trying to discover the sources and highlight the citations and document it, So what are the sources of the Prophetic biography by Ibn Sayyid al-Nās? And how did the author utilize those sources?</p> <p>To answer the previous problem I have chosen to define the word "biography" as an introduction, then in the presentation, I enumerated the sources of the Prophetic biography in general and the sources of "Uyūn al-athar" specifically, and lastly, I added a list of other Prophetic biography books finishing all with a conclusion.</p> <p>And here I don't claim to be the first to discuss the idea of this topic</p>	
	Keywords:	The Prophetic biography, Ibn Sayyid al-Nās, sources, ibn 'Abd al-Barr.

1. مقدمة:

كثيرة هي الكتب التي تجرد مؤلفوها للنبي الرسول محمد ﷺ - فحّصوه بحديث واسع وسع حياته، فكتب هؤلاء عن حركاته و سكناته - ﷺ -، عن أخلاقه و شمائله، عن عهده و موثيقه عن حربه و سلمه، عن دعوته للإنس و حواراه مع الحيوان و الشجر، و بالجملة تحدّث هؤلاء عن محمد الإنسان و محمد الداعية و محمد العسكري و محمد النبي - ﷺ -، و على كلّ قد اجتهدت في هذا المقال بأن أضع في نهايته جريدة لما توفّر لي من عناوين لكتب في الباب (السيرة النبوية) مرفوقة بأسماء مؤلفيها.

و من بين تلك الكتب و المؤلفات التي عنيت بسيرة المصطفى - ﷺ - كتاب: عيون الأثر في فنون المغازي و الشّمائل و السّير لمؤلفه محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيّد النَّاس اليعمريّ (المتوفي 734 هـ).

هذا الكتاب الذي أردت أن يكون مادة هذا المقال العلمي، على أيّ لا أعول على تناول الكتاب بعرض محتوياته و من تمّ تفصيلاتها بقدر ما أبحث عن المرتكزات التي بنى عليها ابن سيّد النَّاس اليعمري سيرته، إذ لا يخفى على أحد من الباحثين أنّه ما من مبدع سواء أكان كاتباً مؤلفاً أم شاعراً ناظماً إلّا و له مرجعية فكرية و ثقافية تتشكّل لديه لترسم ملاحظها و تتكشف مع تسويد بياضه، و ابن سيّد النَّاس ليس بدعا من المؤلفين فحتماً أنّه اتكأ على ما تبلور عنده من أفكار حفرت وجدانه و فكره نتيجة مطالعته في الأخبار و المرويات و تقلب الأسانيد ظهرها لبطن.

2. الإشكالية:

ما هي المصادر و المظان التي ساهمت في بناء سيرة ابن سيّد النَّاس؟ و كيف تعامل معها مؤلّف الكتاب؟

3. السّيرة لغة و اصطلاحاً:

للإجابة عن هذه الإشكالية عنّي لي أن أعترف "السّيرة" من حيث اشتقاقها اللّغوي و دلالتها المعجمية، و من حيث ما تواضع عليه أئمة الاصطلاح تمّ استقراء المصادر التي تمثّل دعائم تواليف السّيرة النبويّة بشكل عام، لأصل بعد هذا إلى كتاب "عيون الأثر في فنون المغازي و الشّمائل و السّير" موضوع الدّراسة، محاولاً أن أقدم ترجمة عن مؤلفه، و ما هي التقريظات التي قيلت في حقّه؟.

1.3. السّيرة لغة:

مادتها (سَيْر)، تُجمع على السَّير، قال ابن منظور (ت 711هـ) في اللسان تأتي كلمة السيرة بمعنى - «الطريقة». يقال: سار بهم سيرة حسنة»¹.
و تأتي بمعنى «الهيئة، و في التنزيل العزيز ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾»².
و تحتمل أيضا معنى جديدا، و هو أحاديث الأوائل «سَيْر سيرة: حدّث أحاديث الأوائل»⁴
و السيرة بمعنى "الطريقة" وردت أيضا عند الشريف الجرجاني (ت 816هـ) في كتابه "التعريفات" «...، و هي الطريقة سواء كانت خيرا أو شرا»⁵، أمّا التهانوي فقد تتبّع المفردة ضابطا إياها في صيغة الجمع أي: سير «بكسر الأوّل وفتح الثاني جمع سيرة»⁶، و نراه حمّل كلمة سيرة معنى آخر لم نذكره آنفا «السيرة هي اسم من السير»⁷ و لكنه عاد بالكلمة إلى ما أقرّته المعاجم قبله، وهو معنى "الطريقة".

2.3. السيرة اصطلاحا:

أما المفهوم الاصطلاحي فلا تكاد المفردة تخرج عن الدلالة اللغوية فقد ظلت تؤدّيها «ثمّ غلبت في الشّرع على طريقة المسلمين في المعاملة مع الكافرين و الباغين و غيرها من المستأمنين و المرتدين و أهل الذمة»⁸، ثمّ قرنت السيرة بمصطلح المغازي، و بالأحداث التي عاشها رسول الله - ﷺ - «...، في الشّرع يختصُّ بسير النّبي - ﷺ - في المغازي، و سمّيت المغازي سيرا»⁹.
4. مصادر كتاب السّير:

و قد كتب هؤلاء الأوائل سيرهم على هدي من وحي السماء، نعم على هدي القرآن الكريم أولا ثم على هدي كلام النبوة الصادر عن رسول الله - ﷺ - الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فأما الهدى الأول فقد أعانت سور القرآن الكريم و آياته ككتاب السيرة النبوية عن معاينة أحوال النبي - ﷺ - و كأهم يرونها رؤية العين، أحوال تباينت تباين طبيعة الحياة فحاله الشخصية التي رسمتها بعض آيات الوحي الكريم على غرار توصيف يتمه و توصيف فقره - ﷺ - ﴿لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾¹⁰، ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾¹¹.

و توصيف تشتته العقدي قبل أن تلحظه العناية الإلهية ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾¹²، ثم الرّبط على قلبه - ﷺ - حتى لا يتسرّب إليه الشك، بل هو رسول فيأتيه القسم الإلهي ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾¹³.

و إذا أراد أصحاب السيرة النبوية رصد أخلاقه - ﷺ - فالقرآن الكريم عامر بشمائله - ﷺ - و لك أن تتلو الآية ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾¹⁴، و قوله تعالى: ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾¹⁵، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَكُنتَ فَظًّا عَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾¹⁶.

وقد تعرّف أصحاب السيرة النبوية من القرآن دائماً، كيف دعا رسول الله - ﷺ - المشركين من قومه إلى الإسلام، و كيف تعاملوا معه استهزاء و مناكفة و شتما و ضرباً و تشريداً.

و أما الهدي الثاني أو المصدر الثاني الذي استفاد منه مدوّنوا سيرة النبي - ﷺ - في بسط الأخبار، فهي كتب الحديث النبوي الشريف من خلال الكتب الستة صحيح البخاري (ت 256هـ)، و مسلم (ت 261هـ)، سنن ابن ماجة (ت 273هـ)، سنن أبي داود (ت 275هـ) سنن الترمذي (ت 279هـ) و سنن النسائي (ت 303هـ) ثم الموطأ (موطأ مالك ت 179هـ) فالمسانيد، و في مقدمتها مسند أحمد (ت 241هـ) فالمعاجم ...

فقد شكّلت نصوص الحديث مادة عزيزة غزيرة لأصحاب السير؛ لأنّها فصلت حيوات الرسول - ﷺ - المختلفة من حياة ذاتية و عائلية و عامّة و عسكرية (غزواته - ﷺ - و مراسلاته... إلخ)، ثمّ تتابعت كتب الحديث لتؤكّد عبر روايات مختلفة تبسّمه - ﷺ - و جوده و عفوه و حلمه و رحمته، و لعبه مع الصبية و زوجاته إلى غير ذلك من سمو الأخلاق. و إذا قُدّر لنا أن نتجاوز المصدرين الرئيسيين في كتابة سيرة صفوة الخلق - ﷺ - السابقين فإننا سنتحدّث عن مصادر آخر تعين مؤلف هذا الضرب من التأليف على تأييد مؤلفه بمرويات، من ذلك كتب الطبقات كالتبقيات الكبير لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230 هـ)، و قبله كتب المغازي مثل معازي موسى بن عقبة (ت 141 هـ) التي شهد على صحتها الإمامان، مالك بن أنس (ت 179 هـ) و الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ) قال مالك: «عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي»¹⁷، و قال الشافعي (ت 204 هـ): «ليس في المغازي أصحّ من كتابه...»¹⁸، كما أثنى عليه ابن

حجر العسقلاني (ت 852 هـ) «ثقة، فقيه، إمام في المغازي»¹⁹، دون أن نغفل أو نتغافل عن كتب التاريخ التي كانت حمولاتها و قر بغير و يزيد من الأخبار و الروايات و الأسانيد، و من هذه الكتب نذكر كتاب تاريخ الرّسل و الملوك للطّبري (ت 310 هـ)، و كتاب الكامل في التاريخ لعلي بن محمّد بن محمّد بن الأثير (ت 630 هـ) و تاريخ ابن كثير (ت 774 هـ) المعروف بالبداية و النهاية.

و قبل كلّ ذلك، هذه توطئة في التاريخ و أقسامه و جوهره على أنّ التاريخ تاريخان، خاص و عام، أمّا الخاص فقد عرفه العرب مذ كانوا به خلّدوا أيّامهم بأدقّ تفاصيلها فتحدّثوا عن الأثافي، و النّوي و النّوى و عن الظبي و الأوابد و البعير و بعر الآرام و عن ثوائهم و ترحالهم، و الحسنة في خدرها، و عن أوقات الفقد و عن مجالس اللهو و عن أسواقهم... فلم يكتموا خبرا حتى حديثهم عن القصعة و القصيعة، و كنموذج أقرب إلى الكمال عن ذلك كلّ ما افصح به لسائهم من معلّقات و مقطّعات، و ما حفظت كتب التاريخ من حيواتهم ككتاب: المنمق في أخبار قريش لمحمّد بن حبيب البغدادي (ت 245 هـ)، و كتاب أيّام العرب في الجاهلية الذي ألفه محمّد أبو الفضل إبراهيم و علي البجاوي، و ما خصّ به ابن الرّفيق إفريقيّا و القيروان من تاريخ «استوعب أخبار أفقه و قطره»²⁰.

و بقي العرب على هذه الحال يرصدون شاردهم و واردهم ردحا من الزمن ثمّ لما تغيّر حالهم بدوال دولة الإسلام ظلّ التاريخ حيّا، و لكن مادته استحالت إلى تدوين سيرة المصطفى الأمين - ﷺ - فتلاحقت أخبار الدّين الجديد و تعاليمه «فبدئ أوّلا بتدوين سيرة الرسول - ﷺ -»، و يقال إن أوّل من دوّنها عروة بن الزبير (ت 93 هـ) و أبان بن عثمان بن عفان

(ت، 105هـ) ثم تبعهما وهب بن منبه (ت 114هـ) ثم تلاهم محمد بن إسحاق (ت 151هـ)²¹.

و أما التاريخ العام فقد أطلّ بهامته لما ذرع الإسلام الأرض فانتسعت جغرافيته و بلغت مداها، آسيا و إفريقيا حيث أبدى المؤرخون فضولا لتتبع أحوال تلكم الأصقاع و من سكنها.

و كما تلاحقت كتب التاريخ الخاص تلاحقت تواليف التاريخ العام فازدان الزمان بهما، فها هو المؤرخ أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت 278هـ) يصنّف كتابا صافح السّمع و أفاد العقل، نعم إنّه كتاب فتوح البلدان، و المؤرخ أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت 284 هـ) يؤلّف كتابا كان و لا يزال ملء السّمع و البصر رصد تاريخ الإسلام و تاريخ الشعوب قبل الإسلام و هو المعروف بتاريخ اليعقوبي و ها هو المؤرخ الحزيت و المفسّر التحرير أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ (ت 310 هـ) يصنّف كتابه الذي شغل الناس و تناقلت مادته الرّكبان إنّه تاريخ الرسل و الملوك أو تاريخ الأمم و الملوك، الطبريّ الذي عدّه ابن خلدون من القلّة القليلة الذين أحاطوا بأخبار و أحداث من قبلهم كمحمد بن إسحاق و هشام بن محمد بن السائب الكلبي و محمد بن عمر الواقديّ و سيف بن عمر الأسديّ.

على أنّنا عندما نتحدّث عن التاريخ ينبغي لنا أن نستحضر جوهر التاريخ، هذا الجوهر الذي يجعل من المادة التاريخية مادة حيّة، ينأى بها المؤرخ الموضوعي عن حرفية التّسجيل أو التّصوير الفوتوغرافي، بل هي مادة تخضع للتّقد و التّحقيق، هذا التّقد و التّحقيق الذي ما فتئ يردّه علماء التاريخ العرب و الغرب على صعيد واحد، فهذا ابن خلدون -رحمه الله- يؤكّد على

أنّ علم التّاريخ و التّحقيق صنوان، فالكثير من الأخبار و المرويّات و حكايات الوقائع «إمّا هي حوادث لم تُعلم أصولها.. ولا تحققت فصولها»²².

و يعزّز حتمية تخلص مواد التاريخ من المطعن و المغمز ما ذهب إليه المؤرخ "هرنشو" من أنّ التاريخ «علم نقد و تحقيق»²³.

5. التعريف بابن سيّد الناس و سيرته:

1.5. التعريف بابن سيّد الناس:

مؤلّف كتاب "عيون الأثر في فنون المغازي و الشّمائل و السّير" هو المؤرّخ و المحدث و الفقيه و عالم السّير محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيّد الناس اليعمري، كنيته أبو الفتوح و قيل: «أبو الفتح»²⁴، و شهرته بين الناس و أقرانه ابن سيّد الناس، منبته إشبيلية بالأندلس، نشأته و ثواؤه بمصر ولد عام 671 هـ بالقاهرة، تشرّب المذهب الشّافعي، أكبّ على تحصيل العلوم، فتجده أخذ أصول الفقه على ابن دقيق العيد، و نهل الحديث و علومه على يد والده أبي عمرو ابن حافظ المغرب أبي بكر، و درس النحو و مسائله في مجلس ابن النحاس، له سماعات كثيرة في مصر و دمشق، فأما في الأولى فقد سمع «من العزّ عبد العزيز بن الصيقل و غازي الخلاوي»²⁵، و أمّا في الثانية فسمع «من أبي عبد الله محمد بن مؤمن الصوري و من أبي الفتح بن المجاور و أبي إسحاق بن الواسطي»²⁶ درس و أجاز مروياته، و تقلّد ولاية دار الحديث بجامع الصالح، و كان إماما خطيبا بجامع الخندق²⁷.

يُعَيَّب الجسد في رسمه، و تبقى الأعمال و التّصانيف شاخصة شاهدة خالدة تالدة، ففي سنة 734 هجرية يقضي ابن سيّد النَّاس و يدفن في القرافة، و تراث عنه الأمة الآثار، و التي تباينت مشاربها العلمية²⁸:

2.5. آثاره:

- عيون الأثر في فنون المغازي و الشّمائل و السّير.
- نور العيون (مختصر لعيون الأثر في فنون المغازي و الشّمائل و السّير).
- تحصيل الإصابة في تفضيل الصّحابة.
- التّفح الشّذي في شرح جامع الترمذي.
- بشرى اللّبيب بذكرى الحبيب.
- منح المدح أو شعراء الصّحابة مّن مدح الرسول - ﷺ -.
- المقامات العلية في كرامات الصّحابة الجليلة.
- قصائد شعرية.
- كتاب في منع بيع أمهات الأولاد.

3.5. تقرّظ العلماء له:

و لما كانت هذه هي همّة ابن سيّد النَّاس في تصدر مجالس العلم و المناظرة و التّأليف و النّظم لم يجد بعض العلماء و المترجمين له بدّاً من تقرّظه:
قال الصفدي: «كان حافظاً بارعاً، أديباً متقناً بليغاً، ناظماً ناثراً، كاتباً مترسلاً، خطّه أجهج من حدائق الأزهار... حسن المجاورة، لطيف العبارة، فصيح الألفاظ، كامل الأدوات...»²⁹.

و قال الذهبي: «الحافظ المفيد العلامة، الأديب البارع المتفنن...، كتب بخطه المليح كثيرا، و خرّج و صنّف و صحّح و علّل و فرّع و أصل، و قال الشعر البديع، و كان حلو النادرة كئيس المحاضرة، جالسته و سمعتُ بقراءته و أجاز لي مروياته»³⁰. و شهد له ابن ناصر الدّين محمّد بن عبد الله الدمشقي (ت 842هـ) بالإمامة و التّصنيف و الشّعر.

4.5. التعريف بسيرة ابن سيّد الناس التّبويّة:

"عيون الأثر في فنون المغازي و الشّمائل و السّير" كتاب من كتب السّيرة التّبوية لمؤلّفه محمّد بن عبد الله بن يحيى بن سيّد الناس (ت 734هـ)، و تحقيق محمود الشرفاوي، طبعته الهيئة المصرية العامّة للكتاب عام 2011م و قد جاء في جزئين، الأوّل منهما حوى ثلاث مئة و تسعين صفحة، و الثاني أربع مئة و ثمان و ثلاثين صفحة.

لا شكّ أنّ تآليف المغازي و السّير تجلّ عن العدّ، و قد يقول مُتقوّل ما فائدة هذه الكثرة الكاثرة طالما أنّ الحدث واحد و الأحاديث سيّان؟ فنجيبه، و إن كان الحدث و الأحداث تتكرّر فإنّ طرقها مختلفة و رواياتها متشعبة و أسانيدنا متباينة في الكثير منها، و من هنا تأتي أهمية ابن سيّد الناس في أنّه قرأ و فحص و محص جميع الرّوايات و طرقها و أسانيدنا المبتوثة في تضاعيف تلکم المغازي والسّير، و قد استرعى باله أيضا طول بعضها و قصر أخرى ثمّ عنّ له أن يجمع شتاتها في مصنّفه، و قد ذكر هذا بنفسه في مقدّمته تحت مصطلح "جمع المتفرقات" «فلمّا وقفت على ما جمعه الناس قديما و حديثا من المجاميع في سير النّبّي - ﷺ - و مغازيه إلى غير ذلك ممّا يتّصل به، لم أر إلاّ مطبّلا مملاّ أو مقصّرا بأكثر المقاصد محلاّ ... غير

أنّ التّصنيف يكون في عشرة أنواع كما ذكره بعض العلماء، فأحدها جمع المتفرقات، و هو ما نحن فيه»³¹.

و طريقة الجمع طريقة دأب عليها كثير من المؤلّفين قبل ابن سيّد النَّاس، فها هو محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل بن منظور (ت 711هـ) يجعل مادة لسانه من أصل خمسة معاجم وربما أكثر³²، و هي:

- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت 370هـ).

- الصّحاح للجوهري (ت 393هـ).

- المحكم لابن سيده (ت 458هـ).

- حواشي ابن بري على الصّحاح (ت 582هـ).

- النهاية في غريب الحديث والأثر لعز الدين بن الأثير (ت 606هـ).

6. مشارب ابن سيّد النَّاس في بناء عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسير

وشواهد ذلك:

1.6. المشارب:

علام اعتمد ابن سيّد النَّاس إذًا في جمع متفرّقاته؟، بمعنى ما هي المظان التي جمع منها ما تفرّق و تناثر عقده؟

يبدو أنّ مظان ومصادر ابن سيّد النَّاس من خلال تقليب صفحات الكتاب بجزءيه ثرية في مادتها، ثرية في تعدّد مشاربها، فهو لم يترك كتب المحدثين و لا كتب الإخباريين، و لا كتب

النسابين و لا كتب المترجمين ولا كتب المؤرخين و لا حتى كتب اللّغة و النحو و لا أشعار الشعراء...

فقد جاء من كتب الحديث: صحيح البخاري و صحيح مسلم و جامع الترمذي، و كتاب المدخل إلى الإكليل لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، و من كتب غريب الحديث استعان بالدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي، و من مصنّفات السيرة النبوية ذكر اليعمرى المصادر التالية:

سيرة محمد بن إسحاق، و مختصر ابن إسحاق لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام و سيرة القاضي عياض الموسومة بـ "الشفا بتعريف حقوق المصطفى، و سيرة أبي القاسم السهيليّ "الروض الأنف" و كتب المغازي كمغازي موسى بن عقبة، و مغازي أبي عبد الله محمد بن عائذ القرشي، و مغازي الواقدي و كتاب الدرر في اختصار المغازي و السيرة ليويسف بن عبد البر، و مصنّفات الأنساب فهو كثير إيراد اسم ابن الكلبي، فإذا أراد روايته يأتي بالآزمة: "وذكر ابن الكلبي" الجزء الثاني من الكتاب الصفحة 71، و من مصادر التاريخ فإنه أتى على ذكر فتوح البلدان للمؤرخ و النسابة أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279هـ) و "ذيل المذيل" للمفسر و المؤرخ أبو جعفر الطبري (ت 310هـ).

و من مصادره الأخرى، و التي تعدّ من الأّمات في الطبقات و تراجم الرجال كتاب الطبقات الكبير المعروف بالطبقات الكبرى أو طبقات ابن سعد لمحمد بن سعد بن منيع...، و من مصادره في اللغة ابن دريد، و النحو ابن خالوية، و لم تكن المصادر التي سردناها هي المتكأ الوحيد لابن سيّد الناس في نسج خيوط سيرته ، بل نراه أفرغ ثمرة علمه الخاص الذي كان قد تناهى إلى سمعه من حلقات الدرس التي أخذته إليها الرحلة، دون أن ننسى ما قرأه و

سمعه عن والده، و لا بأس أن نسوق بعضا من تلك المصادر، و سأقتصر على ما ورد في الجزء الأول؛ لأنّ الأمر نفسه يتكرّر مع الجزء الثاني:

- أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي سمعا بدمشق (ج1/ص37).
- أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلي، و أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب قراءة على الأول و أنا أسمع، و بقراءتي على الثاني (ج1/ص80).
- قرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني بدمشق (ج1/ص90).
- أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس بقراءتي عليه بعربيل بغوطة دمشق (ج1/ص107).
- قرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني بسفح قاسيون (ج1/ص302).
- أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي حضورا في الرابعة بقراءة والدي (ج1/ص88).
- أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني بقراءة والدي عليه (ج1/ص107)...

والآن، و بعد استعراض جلّ مصادر اليعمرى في بناء سيرته، يكون لزاما علينا أن نتقصّى أثر الروايات و الأخبار و الأسانيد في مصادرها الأمّ لنرى مدى تطابق ما ورد من نسبة في سيرة "عيون الأثر" بالمصدر و المورد المستقى منه، و لما كان هذا العمل لا ينهض به المقال و المقالان؛ لكثرة المادة العلمية التي استقرّت في ثنايا "عيون الأثر"، لا يسعني إلا أن أقدم شواهد من تلكم المصادر على سبيل الاستدلال، فقد اخترت من مصادر الحديث صحيح

البخاري و صحيح مسلم، ومن مصادر المغازي و السير كتاب "الدرر في اختصار المغازي السير لابن عبد البر".

أفرد ابن سيّد الناس في سيرته عنوانا هو:

"حديث الهجرة، و خبر سراققة بن مالك جعشم" بدأه بقوله: «روينا من طرف البخاري»³³، ثنا يحيى بن بكير... أخبرني عروة بن الزبير أنّ عائشة زوج النبي ﷺ - قالت: لم أعقل أبوي إلاّ و هما يدينان الدين، و لم يمرّ علينا يوم إلاّ يأتينا فيه رسول الله ﷺ - طرقي النهار بكرة و عشيا»³⁴.

كما أفرد ابن سيّد الناس عنوانا لعبد الله بن سلام - ﷺ - تحدّث فيه عن قصّة إسلامه، وهو: "إسلام عبد الله بن سلام - ﷺ -" استهله بالعبارة: «و روينا من طريق البخاري»³⁵ حدّثني حامد بن عمر ... أنّ عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ - المدينة فأتاه يسأله عن أشياء...»³⁶.

و لما حان الحين على بسط القول في غزوة بني المصطلق، و هي غزوة المريسيع، ذكر ابن السيّد الناس من مصادره رواية في صحيح مسلم فقال: «و قد روينا من طريق مسلم»³⁷ خلاف ذلك قال: حدّثنا يحيى بن يحيى ... و أنعمهم تسعى على الماء...»³⁸.

بعد الفراغ من مصدري الحديث النبوي الشريف، يأتي الدور على مصدر المغازي و السير حيث يطالعنا كتاب "الدرر في اختصار المغازي و السير" للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت 463هـ) كواحد من أهمّ مصادر "عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير"

التي عوّل عليها ابن سيّد النَّاس، و أفاد منه إفادة جليّ و الإفادة هذه وثّقتها ثلاث آيات: تصريح ابن سيّد الناس في آخر كتابه بأنّ الدّرر كان عينا من العيون التي شكّلت عيون الأثر «و ما كان فيه عن أبي عمر فمن كتاب "الدّرر في اختصار المغازي و السير"»³⁹.

هذه واحدة، و أمّا الثانية فهي ذكر أبي عمر في تضايف "عيون الأثر"، و هنا أنا أتكلّم تحديدا على ما أخذ من كتاب الدّرر؛ لأنّ ابن سيّد النَّاس في كتابه قد أحال على أبي عمر من خلال كتابه الآخر ألا و هو "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، و الآية الثالثة فهو ما أثبتته محقق كتاب "الدّرر" شوقي ضيف في مقدمة تحقيقه «و قد كثرت نقول ابن سيّد النَّاس عن سيرة ابن عبد البر كثرة مفرطة، و هي تلقانا منذ مفتتحها»⁴⁰.

2.6. الشواهد:

و الآن سنذكر بعضا من تلك النّقول مرفوقة بالعناوين التي اختارها ابن سيّد النَّاس و معضّدة بالجزء و رقم الصّفحة بالنّسبة لعيون الأثر، و برقم الصّفحة الخاص بالدّرر.

المصدر (الدّرر)	الكتاب (عيون الأثر)
الصفحة 47 المستهزئون: قال أبو عمر ... (ص 47).	المستهزئون: قال أبو عمر: و كان المستهزئون الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. عمّه أبا هلب ... (1/146، 147)
ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة: و روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: ... (ص 48)	ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة: و روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: «فلما كثر المسلمون و ظهر الإيمان أقبل كفار

	قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم...» (148/1).
فكان أول من خرج عثمان بن عفان ... (ص 48، 49)	فكان أول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله - ﷺ -، وقد قيل: إن أول من هاجر إلى أرض الحبشة حاطب بن عمرو ... (149/1).
... عمير بن عدي (ص 155).	ذكر من استشهد يوم أحد من الأنصار وذكر أبو عمر في كتابه: في المغازي منهم: عمير بن عدي (49/2).
فصل: فلما أوقع الله بالمشركين يوم بدر ... (ص 131)	فصل: قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله -: فلما أوقع الله بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم، قالوا: إن ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من أتباع محمد فلنقتلهم بمن قتل منا ببدر. (368/2).

كما تجدر الإشارة في هذا المقام أنّ ابن سيّد الناس في ذكر مصادره كانت له طريقتان الأولى منهما - وهي الأغلب - ذكر أسماء مؤلّفي مصادره، والثانية منهما يقرن اسم المؤلّف مع ذكر عنوان المصدر، والشواهد على هاتين الطريقتين كثيرة، سأختار بعضها:
الطريقة الأولى:

الجزء والصّفحة الوارد فيها	اسم المؤلّف
----------------------------	-------------

39/1	- قال ابن إسحاق
40/1	- و الذي رجحه الواقدي
174/1	- قال أبو داود
177/1	- روينا عن محمد بن سعد
61/2	- قال موسى بن عقبة
65/2	- قال أبو جعفر الطبري
243/2	- قال السهيلي
288/2	- قال الحافظ أبو محمد الدمياطي

الطريقة الثانية:

الجزء والصفحة	اسم المؤلف مع عنوان المصدر
48/2	- ذكر أبو عمر في " الاستيعاب "
49/2	- ذكر أبو عمر في كتابه " المغازي "
72/2	- ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
77/2	في كتابه " ذيل المذيل "
52/1	- ذكر أبو عبد الله الحاكم في كتابه " الإكليل ".
	- و حكى ذلك في كتاب " ليس " لابن خالويه

7. جريدة لبعض أسفار الشّمائيل و السّير النّبويّة: ⁴¹
- كتاب الشّمائيل للترمذي (ت 279هـ).
 - كتاب الأنوار في شمائل النّبّي المختار لأبي محمّد حسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ).
 - كتاب دلائل النّبوة لأبي نعيم الأصفهاني (ت 430هـ).
 - كتاب دلائل النّبوة لأبي بكر البيهقي (ت 458هـ).
 - كتاب أعلام النّبوة لأبي داود السجستاني (ت 275هـ).
 - كتاب دلائل الرّسالة لأبي المطرف عبد الرحمن بن محمّد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ القرطبيّ (ت 402هـ).
 - كتاب الشّفا بالتعريف بحقوق المصطفى لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ).
 - كتاب الوفا في فضائل المصطفى لأبي الفرج بن الجوزي (ت 597هـ).
 - كتاب السّيرة لأبي بكر محمّد بن مسلم بن عبّيد الله بن عبد الله شهاب الزهري (ت 124هـ).
 - سيرة محمّد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت 151هـ).
 - سيرة ابن هشام بن أيوب الحميري (ت 218هـ).
 - الروض الأنف لأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السّهيلي (ت 581هـ).
 - نور الروض، وهو اختصار للروض الأنف لمحمّد بن إبراهيم بدر الدّين بن جماعة (ت 733هـ).

- كتاب السيرة لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت 206هـ).
- كتاب السيرة لأبي حفص عمر بن محمد الموصلي (ت 694هـ).
- عيون الأثر في فنون المغازي و الشمال و السير لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري (ت 734هـ).
- كتاب شرف المصطفى لأبي سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 406هـ).
- المغازي النبوية لابن شهاب الزهري المدني (ت 124هـ).
- المغازي لأبي أيوب يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي الجمل (ت 294هـ).
- المغازي لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت 206هـ).
- المغازي لموسى بن عقبة بن أبي عتياش (ت 141هـ)... إلخ.

8. خاتمة:

البحث في مصادر المؤلفين سواء أكانوا إخباريين أم مؤرخين أم نسابين أم أدباء دونه حُرِّط القتاد، و بهذا الحفر يقف المحقق على مدى اتساع معارف المؤلف و يتكشّف له مدى التبوغ المعرفي الذي انتهى إليه السابِقون و لو قدّر للمحقّق الاهتداء إلى هذه المشارب فهو حسبه؛ لأن ذلك من أوكد الضرورات على إقامة المتن.

و أخيراً لا يمكن لأبيّ باحث أكاديمي كانت الموضوعية -في المبتدى و المنتهى- ديدنه أن يدعي أنّه استحكم قبضة الوصف و التحليل، بل لا يزال -يقينا- البحث في المغازي و السير بحاجة إلى باع طويلة و تجريد اليراع لاستنطاق خصائصها منهجاً و مادة.

9. صورتان من مخطوطتي:

عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير، أبو الفتح محمد بن محمد ابن سيّد الناس اليعمرّي (ت 734 هـ).

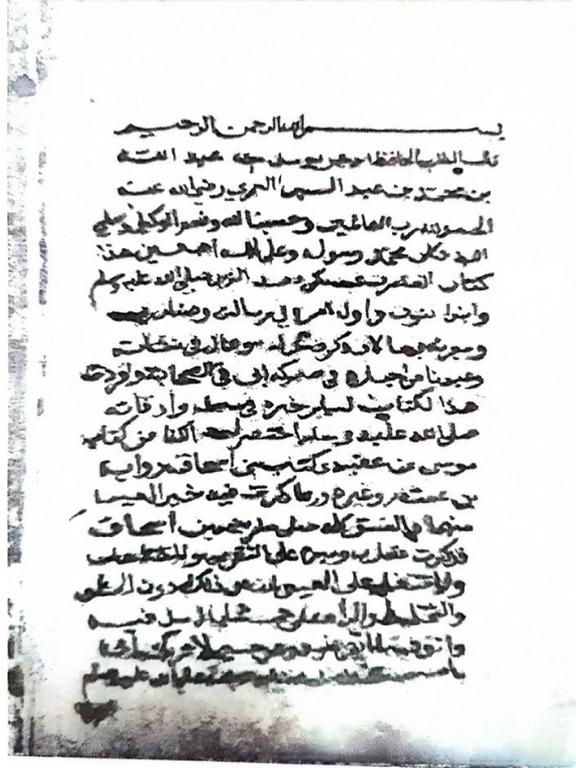
و الدرر في اختصار المغازي والسير، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت 463 هـ).



نموذج الصفحة الأولى من المخطوطة

عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير

أبو الفتح محمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمرّي (ت 734 هـ)



نموذج لظاهر الورقة الأولى في مخطوطة دار الكتب المصرية

الدّرر في اختصار المغازي والسير

أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت 463 هـ)

10. ثبت المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

- 1- أبو الحجاج مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ/1991م.
- 2- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ/1988م.
- 3- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ/1996م.
- 4- شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تقديم: محمد إبراهيم شقرة، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2005م.
- 5- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.
- 6- ابن عبد البر يوسف بن عبد البر، الدّرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، د ت.
- 7- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د ط، 1421هـ/2001م.
- 8- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضبط: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1434هـ/2013م.

- 9- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، د ت.
- 10- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.
- 11- أبو الفلاح شهاب الدين عبد الحي ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، إشراف: عبد القادر الأرنؤوط، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ/ 1986م.
- 12- أبو المحاسن بن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، تقديم و تعليق: محمد حسن شمس الدين.
- 13- محمد بن جعفر بن إدريس، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، مصر، ط5، 1414هـ/ 1993م.
- 14- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تحقيق: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م.
- 15- محمد فريد وحدي، مطبعة الواعظ، مصر، د ط، د ت، 1323هـ.

11. الهوامش:

- 1- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، 2170/2.
- 2- طه، الآية 21.
- 3- لسان العرب، 2170/2.
- 4- المصدر نفسه، 2170/2.

- 5- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت، ص 106.
- 6- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تحقيق: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنن، بيروت، ط1، 1996م، 998/1.
- 7- المصدر نفسه، 998/1.
- 8- المصدر نفسه، 998/1.
- 9- المصدر نفسه، 998/1.
- 10- الضحى، الآية 6.
- 11- الضحى، الآية 8.
- 12- الضحى، الآية 7.
- 13- يس، الآيتان 1، 2.
- 14- الأنبياء، الآية 106.
- 15- القلم، الآية، 4.
- 16- آل عمران، من الآية 159.
- 17- شمس اللّدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ/1996م، 115/6.
- 18- محمد بن جعفر بن إدريس، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، مصر، ط5، 1414هـ/1993م، ص 109.
- 19- شهاب اللّدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تقديم: محمد إبراهيم شقرة، اعنتى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2005م، ص 618.
- 20- عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخير في تاريخ العرب و البربر و من عاصروهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د ط، 1421هـ/2001م، 7/1.
- 21- كنز العلوم واللغة، ص 42.

- 22- مقدمة ابن خلدون، 8/1.
- 23- علم التاريخ هرنشو، ص11.
- 24- أبو المحاسن بن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم و تعليق: مُجّد حسن شمس الدّين، 223/9.
- 25- صلاح الدّين خليل بن أيّيك الصّفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، 220/1.
- 26- المصدر نفسه، 220/1.
- 27- أبو الفلاح شهاب الدّين عبد الحي ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، إشراف: عبد القادر الأرنؤوط، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، 189/8.
- 28- الوافي بالوفيات، 221/1 و النجوم الزهراء، 223/9 و شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 190، 189/8.
- 29- الوافي بالوفيات، 219/2.
- 30- شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المعجم المختص بالمحدّثين، تحقيق: محمّد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ/1988م، ص261.
- 31- عيون الأثر، 16/1.
- 32- هناك من يقول إنّه اعتمد على جمهرة اللّغة لابن دريد (ت321هـ).
- 33- أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضبط: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1434هـ/2013م، كتاب: الأدب، باب: هل يزور صاحبه كلّ يوم أو بكرة وعشيّاً، حديث (6079)، ص:1151.
- 34- عنوان الأثر، 228/1.
- 35- صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب، حديث (3938)، ص730.
- 36- عين الأثر، 259/1.

- 37- أبو الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ/1991م، كتاب: الجهاد والسير، باب: جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدّم الإعلام بالإغارة، حديث (1730)، 1/1356.
- 38- عيون الأثر، 2/134.
- 39- عيون الأثر، 2/431.
- 40- ابن عبد البر يوسف بن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، ص 18.
- 41- الرسالة المستطرفة، ص 105-110.